# تأملات

# فى بعض القيم الصوتية

# في القرآن الكريم

تحت عنوان القيم الصوتية يقع عدد من الظواهر منها الإيقاع والفاصلة والحكاية والمناسبة الصوتية وحسن التأليف وطلب الخفة وبعض ظواهر التلاوة . وفيما يلي نظرات في الإيقاع والفاصلة :

**أولا : الإيقاع :**

لقد تعودنا أن نحكم ربط مصطلح الايقاع بالشعر الموزون ولم تعرف تقاليدنا الفكرية الارتباط بين «الايقاع» وصور التعبير الأخري ، بل إننا في معرفتنا بالأسلوب القرآني وبأنه ليس شعرا «وما علمناه الشعر وما ينبغي له» (يس ٦٩) ربما أنكرنا لأول وهلة أن نسمع كلاما عن الإيقاع منسوبا إلي القرآن الكريم ولكن هذا الإنكار يزول إذا علمنا المقصود بمصطلح «الإيقاع» وعرفنا أنه شيء مختلف عن الوزن ، وهاكم البيان . إن المدخل إلي دراسة الإيقاع لايكون إلا من خلال معرفة المقاطع العربية وكمياتها وقواعد النبر في الكلام . لقد حاول العروضيون بواسطة الأسباب والأوتاد أن يصلوا إلي دراسة أجزاء التفعيلات . وحين صاغوا عبارتهم المشهورة : «لم أر علي ظهر جبل سمكة» لم يكونوا يدرسون المقاطع لأن بعض كلمات هذه العبارة (بل أغلب كلماتها) مكون من أكثر من مقطع واحد . أما دراسة المقاطع فلها شروطها التي لابد أن تراعي منها:

١ - كل حرف متحرك هو بداية لمقطع جديد .

٢ - كل حرف ساكن هو نهاية لمقطع صوتي وقد يشدّد هذا الساكن عند الوقف.

٣ - هناك مقاطع صوتية ومقاطع أخري تأصيلية وعلاقة الأولي

بالثانية كعلاقة «قال» بـ «قَوَلَ» أي علاقة الفرع المعدول به عن الأصل بالأصل المعدول عنه .

٤ – من هنا قد يوجد مقطع في الأصل ولايوجد في الفرع وذلك كالحرف الساكن الذي لايبتدأ به فتجتلب له همزة وصل للتوصل إلي النطق به كالنون في «انطلق» فيصير مع الهمزة مقطعا صوتيا واحدا .

٥ – نحن هنا معنيون بالمقاطع الصوتية ولا نهتم للمقاطع التأصيلية لأن الإيقاع ظاهرة صوتية حسية مسموعة وليس تأصيلاً مجرداً .

وفي اللغة العربية المقاطع التالية علي المستوي الصوتي :

١ – صوت متحرك وليس بعد حركته صوت ساكن مثل المقاطع الثلاثة في «كتب» مبنيا علي الفتح فكل مقطع منها مبني من صوت متحرك ليس بعده سكون . ويرمز لهذا المقطع بالرمز (ص ح) .

٢ – صوت متحرك بعد حركته صوت ساكن مثل المقاطع التي في « لم يكتب» فاللام في «لمْ» متحركة وبعدها ميم ساكنة والياء في «يَكْ» والتاء في «تُبْ» مثلها تماما ويرمز لهذا المقطع بالرمز (ص ح ص) .

٣ – صوت متلو بالمدّ وليس بعد المد سكون كما في « لافيها » فكل من اللام والفاء والهاء بعده مد وليس بعد المد سكون ويرمز لهذا المقطع بالرمز (ص م) .

٤ – صَوت متلو بالمد وبعد المد السكون كما في «الضالّين» و «الطامّة» و«الصاخّة» فالمقطع الطويل من كل كلمة من هذه يرمز إليه بالرمز (ص م ص) فالصاد الأولي من الرمز هي ضاد الضالين أو طاء الطامة أو صاد الصاخة والمد هو المد والساكن أول عنصري التشديد في الكلمة أما العنصر الثاني من التشديد فهو متحرك وكل متحرك بداية مقطع جديد (الشرط الأول السابق) .

٥ – صوت متحرك وبعد الحركة صوتان ساكنان كما في الوقف علي «قبل» و«بعد» و«شدّ» وكالمقطع الثاني من «دويبّة» و «مويدّة» لتصغير دابّة

ومادّة ويرمز لذلك بالرمز (ص ح ص ص ) .

٦ – صوت متلو بالمد وبعد المد صوتان ساكنان ولايرد هذا المقطع إلا عند الوقف علي مثل «الحاجّ» و«التامّ» و«الخاصّ» و«الضالّ» فهو مقطع مرهون بموقع معين ويرمز إليه بالرمز (ص م ص ص) .

والمقطع الأول يسمي اختصارا بالقصير والمقطعان الثاني والثالث يعرفان بالمتوسطين وأولهما المقفل والثاني المفتوح والمقطع الرابع والخامس طويلان أولهما طويل المد والثاني طويل التشديد أما السادس فهو مقطع الوقف. وتبقي بعد ذلك ملاحظة لابد منها هي الإشارة إلي النقطة التي يختلف فيها المقطع الصوتي عن المقطع التأصيلي المجرد وهي نقطة واحدة لاغير . نحن نعلم أن بنية بعض الكلمات العربية تبدأ في نظام اللغة بالساكن ولكن الاستعمال الفعلي (الصوتي) يأبي البدء بالساكن فيجتلب همزة قبل الساكن تعرف بهمزة الوصل وذلك في اسماء معروفة وصيغ محددة في ماضي الخماسي والسداسي وأمرهما ومصدرهما وأمر الثلاثي وفي أداة التعريف . ولقد قال ابن مالك : «أل حرف تعريف أو اللام فقط» فأشار إلي أن الهمزة ليست من بنية الأداة وإنما هي مجتلبة لتكون قنطرة يعبر المتكلم فوقها إلي النطق بالساكن . ولاشك أن الناطق ينطق الهمزة وحركتها والساكن الذي بعدها فيكون المقطع من الناحية الصوتية (ص ح ص) ولكن نظام اللغة الذي يأبي أن يعترف بأن الهمزة جزء من البنية من حقه أن يقول إن هذا المقطع في النظام هو (ص) فقط أو إذا راعينا إطراد ورود الحركة قبله في كل الحالات فرارا من البدء بالساكن أو فراراً عند الوصل من التقاء الساكنين أمكن أن يقال إن هذا المقطع في النظام هو (ح ص) مع حذف الصاد الأولي التي هي بإزاء همزة الوصل ، نخلص من ذلك إلي أن مقطع الوصل (وهذا هو اسمه) له صورتان :

أ – صورة صوتية يرمز إليها بالرمز (ص ح ص) .

ب – صورة تأصيلية يرمز إليها بالرمز (ص) فقط أو (ح ص) والأول من رمزيه أحوط وهكذا يمكن تلخيص بنية المقاطع الصوتية علي النحو

التالي :

| | |
|---|---|
| ص ح | ويسمي القصير |
| ص ح ص | ويسمي المتوسط المقفل |
| ص م | ويسمي المتوسط المفتوح |
| ص م ص | ويسمي طويل المدّ |
| ص ح ص ص | ويسمي طويل التشديد |
| ص م ص ص | ويسمي مقطع الوقف |

ولايقع في اهتمام دراسة الإيقاع أن نتكلم في المقطع التأصيلي أو مقطع الوصل مادام يحتسب من الناحية الصوتية من قبيل المتوسط المقفل (ص ح ص) بإقامة الصاد التي في مطلع المقطع مقام همزة الوصل وإقامة الحاء مقام حركة الهمزة والصاد الثانية مقام الساكن الذي تم التوصل إلي النطق به بواسطة الهمزة وحركتها .

دعنا بعد ذلك نلق نظرة علي النبر ما معناه وما قواعده . إذا سمع أحدنا غيره يتكلم فإنه سيلاحظ أنه لايجعل كل أجزاء الجملة من كلامه في طبقة صوتية واحدة وإنما يرفع صوته بأحد أجزائها إلي طبقة أعلي من الصوت مع بقية الأجزاء وذلك مايعرف بالتنغيم وبه يرتبط معني الجملة إثباتا أو استفهاما أو غير ذلك .

أما المتكلم نفسه فإنه سيلاحظ أن الصوت الذي يتم عنده الانتقال من طبقة صوتية إلي «طبقة صوتية أخري يتطلب قدرا من نبض الحجاب الحاجز يزيد من ضغط النفس علي الأوتار الصوتية فيكون للصوت من أصوات الكلمة في الجملة عندئذ وضوح في السمع أكثر مما يكون لما يحيط به من أصوات . هذا الوضوح السمعي النسبي يسمي النبر – حاول أن تنطق الصيغ الصرفية الآتية ولاحظ الاختلاف بينها من حيث النبر .

فَعِل – فاَعِل – فعيل

وعندئذ ستحسّ أن النبر في الصيغتين الأوليين علي المقطع الأول وفي الصيغة الثالثة علي المقطع الثاني فإذا ثنيت فقلت فَعِلان - فاعلان - فعيلان انتقل النبر في جميع ذلك إلي المقطع الأخير .

ويخضع النبر في اللغة العربية لقواعد مطردة قليلة العدد يسهل ضبطها وتذكرها . وهذه القواعد كما يلي :

١ - يقع النبر علي المقطع الأخير في الكلمة (أو الصيغة) إذا كان هذا المقطع طويلا سواء كان طوله بالمد أم بالتشديد أم كان مقطع الوقف مثل :

مفعولْ - يفعلانْ - فَعَلْتْ - الباءْ

٢ - ويقع في الكلمة الوحيدة المقطع علي هذا المقطع الوحيد أيا كان مثل

قِ - قم - ما - قالْ - قلْ - حاجْ

٣ - يقع النبر علي المقطع الذي قبل الأخير في الحالات التالية :

أ - إذا كان ما قبل الأخير متوسطا والأخير إما قصير أو متوسط نحو :

استلق - حذار - علِّم - قاتل - معلِّم - مقاتل - استوثِقْ

ب - إذا كانت الكلمة من مقطعين هذا أولهما أو من ثلاثة أولها مقطع همزة الوصل نحو :

أرعَوِ - أُكْتُبْ - صُوَرْ - انطلقِ - اخرجي .

٤ - إذا كان ما قبل الآخر طويلاً اعْتفر فيه التقاء الساكنين ووقع النبر عليه مالم يكن الآخر طويلاً مثله فيقع النبر عليهما معا نحو :

الصافات - الضالين

٥ - يقع النبر علي المقطع الثاني مما قبل الآخر إذا كان :

أ - قصيرا أو متوسطا بعده قصيران أو قصير ومتوسط نحو

عجلتكَ - علَّمَكَ - لن تصِلَ - علّمكم - لم يصلوا - بينكم - بَيْتُكَ -

أُخرِجَ – مفكَّرٌ – نَظْرَةٌ – ابتسامة.

٦ – يقع النبر علي الثالث مما قبل الآخر إذا كان الآخر قصيرا أو متوسطا وقبله ثلاثة قصار نحو ضربك – بقرةٌ – يرثني – يعدهم – نَكرِهُمْ – وَجَدَك.

٧ – لايقع النبر علي أي مقطع يسبق هذا الأخير وهناك ما يعرف باسم النبر الثانوي وهو يأتي عندما يكون ماقبل النبر الأولي من الكلمة في كمية كلمة مستقلة فيأتي النبر الثانوي لإيجاد نوع من التوازن بين هذه الكمية وما يليها وتحكمه القواعد الآتية :

١ – تقع علي المقطع السابق علي النبر إذا كان طويلا نحو :

الصافات – الضالين – أتحاجونيْ

٢ – الثاني قبل النبر إذ كان هو متوسطا والذي بعده قصيرا أو متوسطا نحو :

مستبْقين – مستقيم – مستعدة – يستخفون – عاشرناهم – قاتلوهم

٣ – يقع النبر علي الثالث مما قبل النبر الأولي إذا كان هذا المقطع قصيرا أو متوسطا بعده قصيران أو كان متوسطا بعده قصيران أو قصير ومتوسط نحو

منطلقون – يستقيمون – بقرتانْ – يستبقون – محترمين – مستطيلان – كلمتان – ضربتاه

وإذا تأملنا الكلام المتصل لاحظنا تشابه المسافات بين نبر ونبر أو تقارب هذه المسافات فقد نجد بين المقطعين اللذين وقع النبر علي كل منهما مقطعا أو مقطعين أو ثلاثة علي أكثر تقدير لم يقع النبر علي واحد منها وقد يكون النبران المتواليان من قبيل النبر الأولي وقد يكون أحدهما ثانويا . هذا التشابه والتقارب في المسافة بين كل نبر وما يليه يعطي للأذن هذا الذي سميناه الإيقاع ويمنح النفس إدراكا لطابع إيقاعي للغة تمتاز به عن كل لغة غيرها من لغات البشر .

غير أنه في إمكان منشيء النص أن يكسبه من رشاقة الإيقاع مالايستطيعه المتكلم العادي حتي إذا قرأت هذا النص المنثور أحسست له خفة علي اللسان وقبولا في النفس وبهذا يمتاز أديب عن أديب آخر وإن بعض الأساليب النثرية ليستحق أحيانا أن يوصف بأنه أسلوب موقّع أو موسيقي أو رشيق دون أن يلجأ منشئه إلي محسنات لفظية من أي نوع . أنظر مثلا إلي أسلوب الجاحظ أو إلي أسلوب أبي حيان التوحيدي أو أسلوب طه حسين أو أسلوب الزيات وتأمل هذه الخاصية الإيقاعية وستجد أنها حقيقة واقعة تحس بها ولاتستطيع وصفها أو كما قال بعضهم «تحيط بها المعرفة ولاتدركها الصفة».

وحين أحس الشهاب الخفاجي بالإيقاع القرآني لم يستطع الإشارة إليه علي علاتة وإنما إنتقي منه ماطوعه لأوزان وبحور الشعر أما الإيقاع النثري فلم يكن في طوقه أن يبرزه . جاء بعبارات من القرآن الكريم علي وزان البحور وبني عليها منظومته العروضية التي تعرف بمنظومة الشهاب الخفاجي . وحسبنا أن نورد أمثلة منها في هذا السياق لنوضح ما نقصده من ذلك . يقول الشهاب الخفاجي .

١ - أطال عزولي فيك كفرانه الهوي ... وآمنت يا ذا الظبيُ فائنس ولاتنفر

فعولن مفاعيل فعولن مفاعلن ... فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

٢ - إني بسطت يدي أدعو علي فئة ... لاموا عليك عسي تخلو أماكنهم

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن ... فأصبحوا لايري إلا مساكنهم

٣ - يامديد الهجر هل من كتاب ... فيه آيات الشفا للسقيم

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن ... تلك آيات الكتاب الحكيم

وهكذا تمضي شواهده القرآنية لتكون نماذج لإيقاع خاص موزون ليس هو الإيقاع القرآني النموذجي .

قلنا قبل ذلك إن النبر قد يكون أوليا وقد يكون ثانويا والفرق بين النبرين :

أ – أن النبر الأولي أصلي والثانوي فرعي .

ب – أن الأصلي يحسب من آخر الكلمة أو الصيغة وأن الثانوي يحسب من نقطة وقوع النبر الأولي .

جـ – أن النبر الثانوي يقع في نقطة يصلح مقدار ما بينها وبين نقطة وقوع النبر الأولي أن يكون بمقدار كلمة عربية .

د – أن النبر الثانوي أضعف من النبر الأولي لأن ضغط الحجاب الحاجز علي الرئتين عند إيقاعه أضعف منه عند إيقاع النبر الأولي .

وهكذا إذ نظرنا إلي كلمة مثل «يستعينون» وجدنا بها نبرا أوليا علي المقطع الأخير «نون» ونبرا ثانويا علي المقطع الأول «يَسْ» لأن كمية ما قبل النبر الأولي هي بمقدار كلمة عربية تامة فالذي قبل النبر الأولي هو «يستعي» وكميته تشبه كمية كلمة تامة مثل «يرتقي» أو «يستقي » أو «مرتجي» أو جاهدوا» أو أية كلمة لها هذه الكمية . ولكن هذه الكمية لما كانت جزء كلمة ولم تكن مستقلة صالحة للإفراد فقد وقع النبر عليها ثانويا لا أوليا علي حين يستحق كل من الكلمات السابقة ذات الكمية المشابهة نبراً أوليا علي أولها وذلك بسبب استقلالها وصلاحيتها للإفراد .

ولو أن كل الكلمات العربية كانت من ثلاثة أصول لكان انتظام بنية الصيغ الصرفية واطراد الزوائد التي تلحق بالكلمة سببا في عدم اختلاف النبر في الكلمة المفردة عنه في السياق . أو بعبارة أخري لكان النبر يقع علي الكلمة بطريقة واحدة في الإفراد والوصل . ولكن من الكلمات التركيبية العربية ما يأتي علي حرف واحد وما يأتي علي حرفين فيلحق بالكلمة الثلاثية الأصول ويغير من كميتها فيتغير موضع النبر تبعا لذلك . ومن هنا يخضع النبر في السياق للخطة الإيقاعية ويخضع في الإفراد للبنية الصرفية . فإذا نظرنا إلي السياق وجدنا المسافة بين النبر والنبر يحكمها مبدأ هام هو ألا تتجاوز مقدار كلمة عربية واحدة سواء أكانت هذه الكلمة من مقطع طويل بمقدار «قال» و «قبل» أو مقطعين متوسطين بمقدار «علِّم» و «قاتل» و «صلي» وبمقدار مقطعين أولهما قصير وثانيهما متوسط نحو «سمك» و «رمي» أو أي

مقدار يكون لكلمة ذات صياغة عربية كما سبق في الأمثلة التي أوردناها بمناسبة قواعد النبر .

وكلما تقاربت الكميات أو انتظم اختلافها حسن إيقاعها والعكس صحيح وهذا التقارب وذاك الانتظام هو الذي نجده في إيقاع الأسلوب القرآني كما يتضح من النماذج الآتية (مع وضع علامة × علي كل موضع نبر) وقد تم اختيار هذه النماذج اعتباطا فيصدق علي غيرها ما يصدق عليها :

× × × × × × × × × × × ×
١ – « أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم
× × × × × × × × × × × ×
في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين»(البقرة ١٩).

× × × × × × × × × × × ×
٢ – « الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء
× × × × × × × ×
ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم» (البقرة ٢٢) .

× × × × × × × × × × × ×
٣ – «زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة
× × × × × × × × × × × × × × × × ×
من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا
× × × × × × × ×
والله عنده حسن المآب» (آل عمران ١٤) .

× × × × × × × × × × × × × × × × ×
٤ – «وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا
× × × × × × × ×
تأخذوا منه شيئاً» (النساء ٢٠) .

× × × × × × × × × × × × × × × × ×
٥ – «وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف
× × × × × × × × × × × × × × × × ×
بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص» (المائدة ٤٥).

× × × × × × × × × × × × × × × × ×
٦ – «وعنده مفاتيح الغيب لايعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر
× × × × × × × × × × × × × × × × ×
وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس

إلا في كتاب مبين» (الأنعام ٥٩) .

٧ - «وإلي مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدو والله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولاتبخسوا الناس أشياءهم ولاتفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين» (الأعراف ٨٥) .

دعنا نجرب تقطيع الآية الأولي إلي دفعات النبر فيها لنري كيف يحدث الإيقاع من انتظام التوافق بين الدفعات أو انتظام أنماط إئتلافها في مجموعات :

أَوْكَ - صَبِّب - مِنَ السَّـ - مَاء - فِيهِ ظُلُ - مَاتٌ وَ - رَعْدٌ وَ - بَرْقٌ - يَجْعَـ - لُونَ - أَصَا - بِعَهُمْ - فِي آ - ذَانِهِمْ - مِنَ الصَّـ - وَاعِقِ - حَذَرَ الْ - مَوْتِ - وَال لَاهُ مُ - حِيطٌ - بِالْكَافِ - رِينْ .

حاول مثل هذا التقطيع في بقية الآيات السابقة وستعلم عندئذ أن المقصود بالإيقاع ليس هو الوزن وإنما هو التوازن وستري أن هذا التوازن هو مصدر رشاقة الأسلوب وجزء مهم من أجزاء حسن استقبال النفس له .

علي أن هذا الانتظام الإيقاعي لو اطّرد دون تخلف واستمر دون إنقطاع لكان أولي بالسامع أن يملّ وباليقظة عنده أن تتحول إلي خمول ثم إلي نوم وهذا الانتظام المطرد ذاته هو الذي تجده لدي الأم حين تهز طفلها لينام وهو أيضاً الذي يجعل ضجيج الآلة عند انتظامه مدعاة للنوم فإذا توقف الضجيج صحا النائم . ولو سمح للإيقاع القرآني أن يقع في هذا الانتظام المحكم لربما أدي بالسامع إلي الملل ولكن الأداء القرآني أداء مرتل. وقد أمر الله رسوله أن ورتِّلِ الْقُرآنَ ترتيلاً (المزمل ٤) بل إنه تعالي ينسب الترتيل إلي نفسه بقوله : «ورتَّلْناهُ ترتيلاً» (الفرقان ٣٢) والذي أفهمه من معني الترتيل أنه يتمثل في جعل القرآن أرتالا بين كل رتل منها وبين الآخر فترة فأما الأرتال بالنسبة إلي نزول القرآن فكونه تزل مُنَجَّماً بحسب الوقائع

فكان في صورة دفعات من الآيات بين كل رتل منها وبين الآخر فترة زمانية ما وهذا المعني ثابت في تاريخ نزول القرآن ولكنه لايفيدنا فيما نحن بصدده هنا وأما الترتيل بالنسبة إلي الأداء القرآني فهو أن تجعل مقاطع القرآن (والمقصود المقاطع بمعناها الذي سبق شرحه) أرتالا في القراءة بين كل رتل منها وبين الآخر مسافة يحتلها مدّ أو غنة فينقطع بالمد أو الغنة ذلك الانتظام المحكم الذي يدعو إلي الملل . وهكذا تصبح هذه المسافة نفسها (ممثلة في المد أو الصفة) جزءا من الإيقاع القرآني الذي يعتمد علي جعل المقاطع أرتالاً أو بعبارة أخري يعتمد علي الترتيل .

**ثانيا : الفاصلة :**

حين سمع الكفار عبدة الأصنام تلاوة القرآن لأول نزوله حاروا في أمر نظمه . فلقد كانوا يعرفون من ضروب الكلام عندهم الشعر والخطابة والسحر وسجع الكهان ولم يكن القرآن في تراكيبه ولافي أسلوبه يشبه واحدا ولا أكثر من واحد من هذه الأضرب . وحين أرادوا أن ينسبوا القرآن إلي البشر وينكروا مصدره الإلهي كان عليهم أن يجعلوا القرآن واحدا من أنواع كلامهم التي تقدم ذكرها فلما فكروا في هذا الأمر لم يستطيعوا نسبته إلي الخطابة لأن النبي صلي الله عليه وسلم لم يقم بينهم بالقرآن خطيبا ولم يستطيعوا نسبته إلي سجع الكهان لما في العبارة القرآنية من الوضوح الناصع في مقابل ما في سجع الكهان من غموض . فلم يبق أمامهم إلا أن يرصدوا أثر القرآن فيما كان من القطيعة بين بعض المؤمنين وبين أهليهم فنسبوا القرآن إلي السحر ثم أن يرصدوا ما في أسلوب القرآن من فواصل في أواخر الآيات فنسبوا القرآن إلي الشعر . وهكذا اتخذغلوهم في القرآن أحد هذين الاتجاهين .

كان من اليسير دفع الشبهة الأولي عن القرآن لأن السحر شيء والدعوة إلي الدين شيء وآخر فالسحر لايدعو إلي صلاح ولا ينتهي إلي إصلاح ولايجمع شملا ولايوحد أمة ولاينشيء شريعة ولاعقيدة وقد كان كل ذلك من آثار القرآن الكريم . وقد علم ذلك عامتهم كما علمه الخاصة منهم

فانتفي عندهم أنه سحر .

أما دعواهم أن القرآن شعر فإن دفعها يتطلب معرفة بالفرق بين الوزن الشعري ومطلق الإيقاع من جهة ثم بين القافية الشعرية والفاصلة القرآنية من جهة أخري لأن الوزن والقافية جزء من تعريف الشعر فنفيهما عن القرآن نفي لكونه شعرا بحكم تعريف الشعر .

ولقد مر بنا بيان المقصود بمطلق الإيقاع واتضح الفرق بينه وبين الوزن وعلينا الآن أن نوضح الفرق بين الفاصلة القرآنية والقافية الشعرية .

إن تقفية الشعر تتطلب تطابق خواتيم الأبيات من الناحية الصوتية وقد جعل الإلتزام بالقافية جزءا من عمود الشعر الذي لايكون الشعر شعرا إلا به كما أن البيت (والمقصود خيمة الأعرابي) لايقوم إلا علي عمود أو عماد يعتمد بناؤه عليه . وفي القرآن من الفواصل ما يتشابه جرسه في الأذن فحين سمع الكافرون هذه الفواصل غرتهم عن ملكاتهم وأذواقهم فربطوا بينها بالباطل وبين القوافي ثم أدعوا لأدني ملابسة أن القرآن قول شاعر . وإن المتأمل في الفاصلة القرآنية ليري الفارق عظيما بينها وبين القافية حتي ليمكن تلخيصه علي النحو التالي :

١ - تتطلب القافية التطابق التام بين عدد من الحروف في آخر البيت الشعري . فإذا قرأت مثلا قصيدة شوقي :

سلوا قلبي غداة سلا وتابا  لعل علي الجمال عتابا

وجدت التقفية تحتم أن تنتهي أواخر الأبيات بألف بعدها باء وألف وأن ذلك يلتزم في نهاية كل بيت من أبيات القصيدة بل إن ذلك التزم أيضا في شطري مطلع القصيدة وهو ما يسمي «التصريع» . وكذلك الأمر إذا قرأت أية قصيدة جاهلية أو إسلامية تجري علي حدود عمود الشعر . أما الفاصلة فلا تلتزم بشيء من ذلك إذ تراها تجري في عدد من آيات السورة علي نمط ولكنها سرعان ما تتحول عنه إلي نمط آخر . وفي خلال جريها علي نمط واحد قد يكون الإلتزام مقصورا علي حرف المد فقط كما في قوله

تعالي : «خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ» (البقرة ٧ - ٨) وقد يكون بصفة من صفات الحرف كصفة الضيق (والمقصود تضييق الفم بتقريب الفك الأسفل مع الفك الأعلي أثناء النطق) كالنظر إلي الواو كما لو كانت من قبيل الياء كما في قوله تعالي بعد ذلك مباشرة : «يخادعون الله والَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ» (البقرة ٩) .

٢ - في كثير من السور القرآنية لايكون هناك إلتزام بشيء بعد حرف المد كما في صورة الحج . فإذا قرأت هذه السورة مثلاً وجدت فواصل الآيات لاتحمل أي شبه بالتقفية لأن فواصل الآيات تتمثل في الكلمات الآتية:

عظيم - شديد - مريد - السعير - بهيج - قدير - القبور - منير - الحريق - للعبيد - المبين - البعيد - العشير - مايريد - مايغيظ - من يريد - شهيد - ما يشاء - الحميم - الجلود - جديد - الحريق - حرير - الحميد - أليم - السجود - عميق - الفقير - العتيق - الزور - سحيق - القلوب - العتيق - المخبتين - ينفقون - تشكرون - المحسنين - كفور - قدير - عزيز - الأمور - ثمود - لوط - نكير - مشيد - الصدور تعمون - المصير - مبين - كريم - الجحيم - حكيم - بعيد - مستقيم - عقيم - النعيم - مهين - الرازقين - حليم - غفور - بصير - كبير - خبير - حميد - رحيم - كفور - مستقيم - تعملون - تختلفون - يسير - نصير - المصير - المطلوب - عزيز - بصير - الأمور تفلحون - النصير.

وهكذا جاءت نهايات الايات علي النحو التالي :

| | | | |
|---|---|---|---|
| اء = ١ | يد = ١٢ | يم = ١٢ | يز = ١٢ |
| وب = ٢ | ور = ٨ | ون = ٦ | وط = ١ |
| يج = ١ | ير = ١٧ | ين = ٦ | المجموع = ٧٨ |
| ود = ٣ | يق = ٦ | يظ = ١ | |

وانظر إلي فواصل سورة الرعد تجد الواو والنون قد ختمت الآيات الخمس الأولي ثم عدلت الفواصل التالية عن ذلك فلم تلتزم إلا ألف المد مع قطع النظر عما يتلوها من الحروف التي تختتم بها الآيات . فتجد من ذلك :

العقاب - هاد - مقدار - المتعال - النهار - وال - الثقال - المحال - ضلال - الآصال - القهار - الأمثال - المهاد - الألعاب - الميثاق - الحساب - الدار - باب - الدار - متاع - أناب - ثم تأتي كلمة «القلوب» ثم تعود الألف مرة أخري فنجد مآب - متاب - ميعاد - عقاب - هاد - واق - النار - مآب - واق - كتاب - كتاب - الحساب - الدار - الكتاب - .

ويسود هذا التباين بين الفواصل في سور كثيرة من القرآن منها :

آل عمران - هود - إبراهيم - مريم - النور - لقمان - فاطر - الصافات - ص - الزمر - غافر - فصلت - الذاريات - الواقعة - الحشر - المعارج - المدثر - القيامة - المرسلات - النازعات - عبس - التكوير - الإنفطار - الإنشقاق - الطارق - الغاشية - الفجر - البلد - الشرح - العلق - وغير ذلك من قصار السور .

ولسنا نجد شيئا مما إلتزمت به الفواصل القرآنية يصلح أن يكون قافية فالواو والميم في الشعر لاتناسب الياء والنون ومن ثم لا تقفوها وكذلك لايكفي للقافية أن تعتمد علي وجود المد الضيق قبل الحرف الأخير من البيت مع حرية اختيار هذا الحرف الأخير فكلمة «أمين» لاتقفو كلمة «إدريس» ولاتعد إحدي هاتين الكلمتين قافية بعد كلمة «نوح» علي رغم ضيق المد في هذه وتلك . وكذلك لايكفي للقافية أن يكون الحرف الأخير ألفا مطلقة فلايعد من التقفية توالي كلمات مثل : عجبا - همسا - تسليما - كثيرا - أصيلا - عزيزاً - كما في سورة الأحزاب - ومغزي كل ذلك أن مطالب الفاصلة تختلف إختلافا تاما عن شروط القافية .

ومع ذلك تأتي الفاصلة في نهاية الآية لتحقق للنص جانباً جماليا لاتخطئه الأذن لأننا مهما يكن من أمر نحس أنها تضفي علي النص قيما صوتية منتظمة فينقسم سياق النص بها إلي واحدات أدائية تعد معالم

للوقف والابتداء وتتضافر مع الإيقاع الذي سبق شرحه فينشأ من تضافرها أثر جمالي يشبه ما يخلفه وزن الشعر وقافيته ولكنه يمتاز عن ذلك بالحرية من كل قيد مما تفرضه الصنعة علي الوزن والقافية . ولأمر ما كان الوقف علي رؤوس الآي مسنونا إلا أن يفسد به المعني - ذلك أن الوصول بالقراءة إلي فاصلة الآية يتفق في الغالب من الحالات مع كمية النفس لدي القارىء فيقف القاريء عنده ليتزود بزاد نفس جديد ويحس القاريء مع بلوغ الفاصلة بأنه قد إنتهي من إحدي مراحل طريق متواصل تحف به روائق الإيقاع وروائع المعني من كل جانب .

وللفاصلة علاقة بالآية التي اختتمت بها قد تكون علي إحدى صورتين:

١ - أن تكون الفاصلة جزءاً من سياق الآية لايتجزأ فلا يتصور معني الآية إلا به كما في قوله تعالي في سورة الأعراف :

«واذْكُرُوا إذْ جعلكُمْ خُلفاء من بعْد عادٍ وبوَّأكُمْ في الأرْض تتخذُون من سُهُولها قُصُوراً وتنْحتُون الْجبال بُيُوتا فاذْكُرُوا آلاء اللَّه ولا تعْثوْا في الأرْض مفْسدين (٧٤) قال الْملأُ الَّذين اسْتكْبرُوا من قوْمه للَّذين اسْتُضْعفُوا لمنْ آمن منْهُم أتعْلمُون أنَّ صالحا مُرْسلٌ منْ ربِّه قالُوا إنَّا بما أُرْسل به مُؤْمنُون (٧٥) قال الَّذين اسْتكْبرُوا إنَّا بالَّذي آمنتُم به كافرُون (٧٦) فعقرُوا النَّاقة وعتوْا عنْ أمْر ربِّهمْ وقالُوا يا صالحُ ائْتنا بما تعدُنا إن كُنت منْ الْمُرْسلين (٧٧) فأخذتْهُم الرَّجفةُ فأصْبحُوا في دارهمْ جاثمين (٧٨) فتولَّى عنْهُمْ وقال يا قوْم لقدْ أبْلغْتُكُمْ رسالة ربِّي ونصحْتُ لكُمْ ولكن لاَّ تُحبُّون النَّاصحين» (الأعراف ٧٤ - ٧٩) فكل آية تنتهي بجملة هي جزء من سياق ما قبلها شديد الارتباط به نحويا ودلاليا .

٢ - وقد تأتي الفاصلة بعد تمام المعني تذييلا للآية أو تعقيبا علي محتواها كما في قوله تعالي في سورة آل عمران :

«ولقدْ صدقكُمُ اللَّهُ وعْدهُ إذْ تحسُّونهُم بإذْنه حتَّى إذا فشلْتُمْ وتنازعْتُمْ في الأمْر وعصيْتُم منْ بعْد ما أراكُم ما تُحبُّون منكُم منْ يُريدُ الدُّنْيا ومنكُم منْ يُريدُ الآخرة ثُمَّ

صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (١٥٢) إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٥٣) ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَا هُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٥٤) إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ» فقوله تعالي «والله نو فضل علي المؤمنين» وقوله «والله خبير بما تعملون» ثم قوله «والله عليم بذات الصدور» وكذلك «إن الله غفور رحيم» إنما جاء بعد تمام المعني فكان تذييلا للآية أكسبها جمالا علي جمال أسلوبها وحدد معالم كل آية وميزها عن الأخري وأبرز مالها من مضمون خاص . والملاحظ أن هناك إنسجاما وتآلفاً بين مضمون الآية ومضمون التذييل . فليس في القرآن آية يدعو مضمونها إلي العقاب تنتهي بتذييل من قبيل الرحمة وليس فيه من آية تتضمن رضوانا من الله تنتهي بتذييل يهدد بشدة العقاب وهلم جرا .

والفاصلة قيمة صوتية تراعي في كثير من آيات القرآن وربما أدت رعايتها إلي تقديم عنصر في الجملة عن موقعة أو تأخيره عنه . ولقد يتكلم البلاغيون في أغراض التقديم والتأخير فيوردون من أسباب ذلك أمورا تدور حول رعاية المعني وربما جعلوا الاهتمام بمدلول اللفظ عنوانا يندرج تحته الكثير هذه الأمور . وهذا اتجاه لا اعتراض عليه أما في القرآن فيضاف إلي ذلك ما يعرف باسم «رعاية الفاصلة» قارن من ذلك ما يلي :

١ - وينفقون مما رزقناهم في مقابل «وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ» (البقرة ٣).

٢ – وهم يوقنون بالآخرة في مقابل «وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ» (البقرة ٤).

٣ – وكانوا يظلمون أنفسهم في مقابل «وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ» (الأعراف ١٧٧) .

٤ – «فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً» (النساء ٤٦ ، ١٥٥) ، «فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ» (البقرة ٨٨) .

بل إن التقديم والتأخير قد يتناول التتابع التاريخي للأحداث لمناسبة الفاصلة كما في قوله تعالي : « إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (١٦٣) وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا » (النساء١٦٣ – ١٦٤) فلقد تقدم عيسي في الآية علي هارون وتقدم سليمان علي داود من أجل الفاصلة (زبوراً) جاء موسي آخر الأنبياء ذكرا من أجل الفاصلة أيضاً (تكليما) حتي عند التفضيل الذي يتسم بسمة الطباق نجد «فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا» (الأحزاب ٣٦) بدل «وفريقاً أسرتم» وكذلك نجده «فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ» (البقرة ٨٧) . بدل «وفريقا قتلتم» ومن إخضاع الطباق للفاصلة أيضا قوله تعالي : «قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ» (النمل ٢٧) بدل «أم كذبت» وقوله «قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ»(النمل٤١) فكل ذلك من قبيل رعاية الفاصلة من حيث هي قيمة صوتية ذات وظيفة جمالية .

والمعروف أن اللغة العربية أوسع من النحو لأن النحو ينظم المطرد ويقصر عن غير المطرد وكلاهما من اللغة . ومن قواعد النحاة أنفسهم قاعدة أصولية تقول : «الشذوذ لاينافي الفصاحة» ومن هنا تكون اللغة الفصيحة أرحب من القواعد وحدودها . ولقد نزل القرآن بلسان عربي مبين لا بنحو عربي مبين فاتسم بسعة اللغة لابضيق القواعد النحوية فهو يهيمن علي اللغة

كلها ما اطرد منها وما لم يطرد . أضف إلي ذلك أن القراءة سنة متبعة لأن القرآن مروي عن النبي صلي الله عليه وسلم الذي تلقاه عن جبريل عليه السلام وقد رواه الصحابة والتابعون ومن تبعهم بالتواتر جمعا عن جمع وأن النص المروي ربما تحدي الأصل بالعدول أو تحدي القاعدة بالترخص وقد يكون هذا العدول عن الأصل أو ذاك الترخص في القرينة لرعاية الفاصلة .

من المقرر في النحو أن الألف المطلقة تنوب عن الفتحة والتنوين عند م يخلو الاسم الذي ينتهي بها من أداة التعريف (ال) لأن (ال) لا يجتمع مع التنوين وقد نابت الألف عنه ولكن القرآن يجمع بينهما رعاية للفاصلة كما في قوله تعالي :

١ - «وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا» (الأحزاب ١٠) .

٢ - « يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاْ» (الأحزاب ٦٦) .

٣ - « إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاْ » (الأحزاب ٦٧) .

ولقد تتوالي الفاصلة في آيات متتابعة ومعناها مع تواليها واحد أوشبه متحد وإنما جاء التوالي لغرض لولا رعايته لأجزأت عن ذلك فاصلة واحدة . من ذلك أن المؤمنين لايؤمنون إلا مع رسوخ اليقين بما آمنوا به ولابد أن يكون هذا اليقين نتيجة تدبر ودلالة عقلية ومن ثم فهم يعقلون . أي أن «المؤمنين» «يوقنون» و«يعقلون» و« يؤمنون» . وهذه الألفاظ الأربع تتوالي في موقع الفاصلة في قوله تعالي : « إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ » (الجاثية ٣ - ٦) ففي هذه الايات القرآنية ذكر بعض الآيات الكونية التي تدركها الحواس . ولكن الإدراك الحسي ليس إلا وسيلة موصلة إلي الحكم العقلي المبني على اليقين والإيمان وقد عدت الآيات القرآنية من ذلك ما يلي :

١ - ما في السموات والأرض من الآيات بصورة عامة وهي تتطلب

الإيمان أو تمنحه .

٢ - خلق الإنسان والحيوان (الدواب) وهي توصل إلي اليقين .

٣ - اختلاف الليل والنهار (أي تواليهما الواحد بعد الآخر) والمطر الذي يحيي الأرض بعد موتها والرياح التي تهب حينا وتسكن حيناً آخر وكل ذلك مدعاة للنظر العقلي ومن ثم كان موضوعا للعلوم الطبيعية وأخيرا يأتي سؤال يقول : هذه هي الآيات الصادقة فأي شيء غيرها يوصل إلى الإيمان وهذا نوع من الاجمال ثم التفضيل لأن رقم ١ يشتمل على ٢ ، ٣ فاجمله أولا وجعله موصلا للإيمان ثم سأل عنه آخر أي شيء غيره يوصل للإيمان»؟ وبين الإيمان في الآية الأولي والإيمان في الآية الأخيرة جاءت عناصره من يقين وعقل (أي نظر عقلي ) .

إن بعض الفواصل القرآنية يأتي قبل أن تستكمل الجملة عناصرها النحوية رعاية للطابع النغمي وحفاظا عليه أن يتخافت بسبب طول الكلام وليكون أداء الفاصلة غرضها أبلغ وأتم . انظر علي سبيل المثال إلي قوله تعالي في فاتحة الكتاب : «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ » (الفاتحة ٢ - ٤) أو إلي قوله جل شأنه في سورة البقرة : «ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ» (البقرة ٢ - ٣) أو قوله تعالي « واجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي» (طه ٢٩ - ٣٠) إذ تقدم المفعول الثاني «وزيرا» وتأخر المفعول الأول «هارون» وأصبح «هارون أخي» آية مستقلة والتقدير : وأجعل هارون أخي وزيراً لي من أهلي أو قوله تعالي «الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ» (الروم ١ - ٥) إذ فصل بين الجار والمجرور والمتعلق مراراً أو قوله « أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ» (الصافات ٤١ - ٤٤) أوقوله تعالي : «وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾

فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ» (الدرايات ١ - ٥) واقرأ إن شئت سورة الرحمن أوسورة الواقعة أو سور الجزءين الأخيرين من القرآن وستجد هذه الظاهرة شائعة . ومعني هذا أن الفاصلة القرآنية لاتدل بالضرورة علي تمام المعني ومن ثم تصبح وظيفتها في القرآن غير نحوية ولا دلالية . فإذا لم يكن للفاصلة غرض نحوي أو دلالي فماذا يكون الغرض منها ؟ أغلب الظن أن الغرض منها جمالي يرتبط أشد الارتباط بموسيقي النص القرآني .